

## ما هو الإيمان؟

"أَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ النَّقَّةُ بِمَا يُرْجَى وَالْإِيقَانُ بِأُمُورٍ لَا تُرَى"  
(عبرانيين 11:1)

ما هو الإيمان؟ الإيمان هو شيء يُعلن لك وهو ليس موجودًا بعد، لكنك تؤمن بأنه سوف يوجد. الإيمان هو إعلان مشيئة الله لك، هكذا بالإعلان! (عب 11:1).

لا تؤمن كنائس اليوم حتى بالإعلان الروحي. هم يؤمنون ببعض التعاليم المتشددة لبعض الأنظمة. "بِالْإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَائِلِينَ. فِيهِ شَهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ، إِذْ شَهِدَ اللَّهُ لِقَرَابَتِهِ. وَبِهِ، وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمُ بَعْدًا!" (عب 11:4). آمين. أتمنى أن ترى ذلك. أنظر أين نعيش؟ أنظر أي ساعة هي؟ لقد كنت أتكلم مع رجل محترم ليس من فترة بعيدة، وهو من كبار المعلمين المسيحيين. وقال لي، "أيها السيد برانهام، نحن نرفض كل الإعلانات". فقلت له "إذا عليك أن ترفض يسوع المسيح، لأنه هو إعلان الله، هو الله المعلن في جسد بشري." (1 تيموثاوس 3:16؛ يوحنا 1:1-2، 14). وإذا لم ترى هذا الإعلان، فأنت ضال.

قال يسوع "إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ، تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ" فيسوع هو إعلان الله، وهو روح الله المعلن في هيئة إنسان. إذا كنت لا تستطيع أن تؤمن بذلك، فأنت هالك. فإن اعتبرته كشخص ثالث، أو ثانٍ، أو أي شخص آخر بجانب الله، فأنت هالك. "إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ، تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ". إنه إعلان!

والإعلان الوحيد هو إعلان كلمة الله. ما هو الإعلان؟ قال يسوع: "... وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيستِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا " (متى 16:20). إن الإيمان هو إعلان؛ إذ أن ذلك الإيمان قد أعلن لك. فبالإيمان قدم هابيل بإعلان (إيمان) إلى الله ذبيحة أفضل مما قدمه قايين.

اعتقدَ قايين بأن آدم وحواء أكلوا التفاح. وما زال البعض لديهم مثل هذه الأفكار، لكنها ليست كذلك. بل حدث زنا - نسل الحية. ولما فُتحت الخنوم السبعة، تحدث عن ذلك وبرهن ذلك، وهذا الأمر كتابيٌّ ويُلاحظ من التكوين إلى الرؤيا.

لكن هابيل قد جاء ليس بالأعمال بل بالإيمان كما قال الكتاب المقدس. لقد قدّم إلى الله ذبيحة أفضل من قايين، إذ قد شهد الله بأنّه بار، ذلك لأنه رأى منهج الله الذي أعلن له. . . لم يكن الكتاب المقدس قد كُتب وقتها. إذن لو كان قايين أخوه الذي تلقى التعليم عينه من الأب والأم نزل وأحضر فاكهة ليُقدّم تقدمته (فهذا طبيعي) ... لكن هابيل رأى بالإعلان أنّها لم تكن ثمار الفاكهة هي التي أخرجتنا من جنّة عدن، مثلما لا يزال بعض الناس يعتقدون بذلك. لا لم تكن الفاكهة. بل إنه دم أمه أو أبيه هو الذي جعله قابلاً للموت. لذلك جاء هابيل وقدم دم حمل بإعلان إلهي (تك 4: 1-7). لم يخبره أحد عن أي شيء عن ذلك، لكنّه بالإيمان رأى مجيء ابن الله، فقدم حمل في شكل رمزي، إذ رأى يسوع كحمل الله المذبوح قبل تأسيس العالم (روؤ 13: 8). وقد شهد الله، "بأن ذلك هو الحق". سيشهد الله بالحق دائماً. الآن قايين عندما رأى منهج أخيه ذبحه لشدة غيخته.

ابتعدْ عن كلّ نظرياتك وأحاسيسك الخاصة. دغ فقط للروح القدس. .

لقد أُعطي لك خمس حواس. لكن هذه الحواس لم تُعطي لك لكي تقودك قط (روؤ 14: 8 - 2كو 4: 13). فإن الإيمان، الذي هو الحاسة السادسة، أُعطي لك ليُقودك. فهو الحاسة السادسة؛ وهو الحاسة الخارقة للطبيعة، وهو الذي يقودك.

انظر الآن، ما هو الإيمان؟ الإيمان هو الحاسة السادسة. إن خمس حواس هي التي تحكم الإنسان. فقد وضع الله هذه الحواس الخمسة في الإنسان لكي يتواصل مع بيته الأرضي. ولكنك لا تتواصل مع الله بحواسك الخمسة. فأنت تعرف الله بالإيمان، الذي هو الحاسة السادسة. توجد حاستان للنفس: الإيمان وعدم الإيمان. وإذا امتلكك الإيمان، سيكون الإيمان بالنسبة لك يقينياً تماماً بقدر العيان.

إذا آمنت بأن ذلك القميص لونه أبيض، لأنك تبصر إنه أبيض ولأنك تثق في بصرك، فتقول إن ذلك القميص لونه أبيض . . . وإذا آمنت أن يسوع المسيح قد شفاك في الجلجثة، وأعلن إيمانك لك هذا الأمر مثلما أعلن لك بصرك، فإنك سوف تُشفى على الفور. هذا كل ما في الأمر. أترى؟ الإيمان هو قوام الأشياء التي نرجوها، وهو الدليل على الأشياء التي لا تراها أو تتذوقها أو تلمسها أو تشمها، أو تسمعها. بل تؤمن بها فحسب. لكنك قد تقول: "حسنًا، أنا لا أشعر بأيّ اختلاف." ليس من المفترض بك أن تشعر بأيّ اختلاف. ولكن من المفترض بك أن تؤمن.

إنه ليس أمرًا عاطفيًا؛ كما أنه ليس سرًا غامضًا؛ بل هو حقيقة واقعية وحق. إن كل شيء ستراه سيفشل، بل إن كل شيء آخر سوف يفشل. ما عدا الإيمان. فالإيمان لا يمكن أن يفشل، أنه يخترق المجالات الفائقة للطبيعة، ولا يمكن أن يفشل.

والآن، الإيمان هو: "إعلان من الله." الإيمان هو إعلان. وأريد أن أتوقف عند هذا الأمر للحظة. إنه إعلان كشفه الله لك بنعمته. أنه ليس شيئًا قد فعلته من جانبك. أنت لا تستطيع أن ترتقي بنفسك لتصل إلى مستوى الإيمان. فأنت لم تمتلك الإيمان قط؛ ولكنه يُعطى لك بنعمة الله (أفسس 2:8-9). ويكشفه لك الله، لذلك فإن الإيمان هو إعلان. وكنيسة الله كلها مبنية على الإعلان.

ونلاحظ هنا إنه عند قدوم الناس إلى الأمام للصلاة لهم -ودعنا نقول هنا إنهم جميعًا أناسًا صالحون- سوف تجد فيهم البعض ممن يحاولون بصعوبة الوصول نحو الإيمان. وستجد بعضًا آخر لا يستطيعون أن يؤمنوا على الإطلاق. وستجد آخرين مُعطى لهم الإيمان بالنعمة فحسب. والآن، ها هو الاختلاف بينهم. أترى؟ الاختلاف الذي يصنع كل هذا. إنه الإعلان الحقيقي، لأن الإيمان هو إعلان من الله. وهو لا بد أن يُعلن أولاً.

ولكن بالنسبة إلى الكنيسة، عروس المسيح، فإن الاختطاف للعروس، وهذا مُعلن لها. وعروس المسيح الحقيقية سوف تنتظر الاختطاف المُعلن لها.

والآن، الإيمان هو إعلان، لأن الإعلان هو إيمان. إذ لا يمكنك أن تنال إعلاناً بدون أن يكون هناك إيمان. فالإيمان هو إعلان، لأنه شيء يُعلن لك. نعم الإيمان هو إعلان. الإيمان هو شيء قد أعلن لك مثلما حدث مع إبراهيم، حيث أستطاع أن يدعو الأشياء الغير موجودة كأنها موجودة (رو4:16-22). والآن، هذا هو الإيمان، إعلان الله. وجسد الكنيسة كله مبني على إعلان.

هنا سؤال إلى نبي الله:

"أنني أريد أن أنال الروح القدس. وأريد أن أعرف ما يجب أن أفعل. أنا مثقل بخلاص عائلتي". إذا كنت تريد أن تنال الروح القدس، أسمح لي أن أخبرك شيئاً: قال الكتاب المقدس: "طوبى للجياع والعطاش إلى البر . . ." (متى5:6). أترى؟ طوبى لك لمجرد أنك تريده. الآن، تذكر، ليس أنك حصلت عليه، بل طوبى للجياع والعطاش إليه "لأنهم يُشبعون". فقط استمر هكذا.

"ماذا يجب أن أفعل لعائلتي؟" استخدم معهم نفس الإيمان الذي تستخدمه لنفسك. استودعهم إلى الرب وآمن بكل قلبك أنهم سوف يخلصون. لا تجعلها مجرد فكرة تطراً على تفكيرك الطبيعي، بل تدخلهم في أعماق قلبك، إلى داخل عقلك الباطن، حينئذٍ ستربحهم. وسوف يعطيهم لك الله عندما تدخلهم في أعماق قلبك

مهما كان الذي تطلبه في قلبك فعليك أن تصلي من أجله وإن أمنت، فإنه سيكون لك (مت7:7-11). والآن، لا يمكنك أن تشكك فيه بعد ذلك. إذ لا يمكنك أن تؤمن به وتشكك فيه في آن واحد. بل عليك أن تؤمن بأن كل ما تطلبه ستناله وحينئذٍ سيُعطى لك كما قال. لذلك آمن فقط من أجل خلاص عائلتك، وهم سيحصلون على الخلاص.

إن كان لديك الإيمان الكافي من أجل خلاص نفسك، أفلا يمكن أن يكون لديك ذلك الإيمان نفسه من أجل عائلتك؟ ما هو الإيمان؟ هو قوة غير مرئية. انظر، إنه روح (2كو4:13) حيث يُنتج الروح القدس إيماناً. أرايت؟ إنه قوة غير مرئية.

إن هذه هي القوة الموجودة في الكنيسة الآن (2كو4:7 - أف1:18-23)، لكن هذه القوة يحكمها قانونٌ. وذلك القانون ليس هو حفظ مجموعة من الوصايا. ولكنه قانون إيمان. قال يسوع: "كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ" (مرقس 9:23). فلو استطعت أن تؤمن به، بأي شيء يقودك له الله لكي تؤمن به، فإنه سيكون لك. وكل موضع تدوسه بطون أقدامكم بالإيمان، سيعطيه الله لكم (يش1:3). آمين. ما تطلبه سيكون لك وستملكه إذا استطعت فقط أن تجد مفتاح قانون الإيمان هذا الذي يفتحه لك. أفهمت ماذا أقصد؟ إن تلك القوة يتحكم بها مفتاح. . . إذا كنت ابناً أو ابنةً لله، فإن هذا لن يتركك أبداً. إنه معك كل الوقت. حتى وإن ابتعد إيمانك عنه، لكنه لا يزال هناك. هلولويا!

والآن، يسوع هو الباب إلى كلِّ هذه الأشياء (1كو1:4-9)، والإيمان هو المفتاح الذي يفتح ذلك الباب. والآن، إذا كان يسوع هو الباب إلى كلِّ وعود الله هذه، فإن الإيمان في عمله الكامل يفتح كلِّ باب إلى كلِّ كنز موجود في ملكوت الله. أفهمت ذلك؟ الإيمان هو المفتاح الذي يفتح كلِّ وعد يعطيه الله لنا. إن مفتاح الإيمان هو الذي يصنع ذلك، الإيمان في عمله الكامل. إنها تلك المفاتيح التي نتكلم عنها.

إن كل واحد لا بد أن لديه شيء هو متيقن منه. هذا هو الوقت الذي تستطيع أن تؤسس فيه إيمانك؛ عندما تكون متيقناً. ولكن إلى أن تتأكد وتتيقن، اترك كل سؤال لديك، حتى تتأكد.

فكر. فنحن لنا رسالة (أمين) التي هي وراء الحجاب (ستارة قدس الأقداس). نحن لا نستطيع رؤيتها أحياناً، لكننا نعرف بأننا هناك. مثل الولد الصغير الذي يطير الطائرة الورقية. فيقول: "أين هي؟" ... "أنا لا أستطيع أن أراها." ويقول أيضاً "أنا أعرف أنها ما زالت هناك، لأنني أستطيع أن أشعر بها." وهذا صحيحٌ تماماً. ربما لا يمكننا أن نراها في الأوقات المظلمة. وربما تُخفي الغيوم وجهه المبارك لمدة من الوقت. ولكن تذكر، أنه إذا استطاعت الغيوم أن تُخفي وجهه، إلا أنها لا تستطيع أن تخفيه هو. إنها تقدر أن تُخفي عنك الشمس، لكن الشمس ما زالت تشرق وراء هذه الغيوم. وعين الإيمان تستطيع أن ترى الشمس خلف الغيمة.

إن أعظم الاختبارات في حياتي، هي تلك التي اختبرتها عندما كنت أقف أمام جبل يصعب علي أن أجتاز من فوقه أو من تحته أو من حوله. فأقف بلا حركة، ثم يأتي الله ويحرك ذلك الجبل إلى خلفي. فمهما كان ظلام الغيمة، فإن الإيمان يستطيع أن يخرقها بعينٍ تنظر إلى ما وراء أي شيء يضعه الشيطان أمامك. لأن الله هو نصرتنا. آمين

حتى الموت نفسه لا يُخيفنا. فلا عجب أن المؤمن يستطيع أن يقف ويقول: "«أَيْنَ شَوْكَتِكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلْبَتِكَ يَا هَاوِيَّةُ؟». وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلْبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (1كو15:51-58). ذلك هو الإيمان الذي لا يخزينا. إنه الإيمان الذي يغلب.

ما هو الإيمان؟ يستبدل العديد من الناس الإيمان بالرجاء. لكن الإيمان والرجاء يختلفان عن بعضهما اختلاف النهار والليل. إذ يقول الكتاب المقدس في (عب1:11): "أَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَّةُ بِمَا يُرْجَى وَالْإِيْقَانُ بِأُمُورٍ لَا تُرَى" أرأيت؟ هو ليس مجرد أمل أسطوري؛ ولكنه بالتأكيد هو قوام الأشياء. (1) يا له من أمر، أتمنى أن ترى هذا، وعندئذٍ سوف ترى الأشياء تحدث .

انظر، فإن العديد من الناس هم فقط لديهم أمل بداخل تفكيرهم العقلي. وأقول بكل أسف أن هذا هو وضع العديد من المسيحيين اليوم، إنه تفكيرٌ عقليٌّ. لديهم تصور عقلي، لكنهم لم يختبروا إلى الآن ما قاله يسوع: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَدُّ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ" (يمكن ترجمتها: لا يفهم ملكوت الله). (يوحنا 3:3).

ربما تنظر إلى شيءٍ ما وتقول "إنني لا أراه". إنك لا تعني أنك لا تراه بعينيك؛ بل أنت لا تراه بقلبك؛ إنك لا تفهمه.

هناك عنصران في تكوين الإنسان. أحدهما هو عقلك والآخر هو روحك. والعقل هو تفكيرك الذهني العقلي أما الروح فهي الجزء الإلهي الذي فيك.

عندما تُولد في هذا العالم كطفل، فإنك تنمو إلى روح حيّة، وحين تصل إلى سن الإدراك والاختيار، تسمع رسالة الإنجيل بطريقة ما، وشيء ما

<sup>1</sup> جاءت الآية (عب 1:11) في ترجمات أخرى (كالتريجة اليسوعية وترجمة KJV) هكذا: "فالإيمان قوام الأمور التي تُرجى وبرهان الحقائق التي لا تُرى".

بداخلك يخبرك أن تقبل المسيح. فتقول: "حسناً، أنا صغير جداً الآن. وسوف أنتظر لبعض الوقت". وعندئذٍ ترتكب خطأك الأول، إذ قد أحزنت ذلك الشخص الذي بداخلك. ولذلك لن يدينك الله بهذا الذي بالأعلى (أي عقلك) ولكنه سوف يدينك بواسطة روحك.

لدى العديد من الناس إيمانٌ من خلال أذهانهم؛ وآخرون لديهم إيمان من خلال أرواحهم. يريد العقل دائماً أن يتجادل مع كلمة الله، فتجده يقول: "هذا غير معقول". أما الروح فلا تُجادل مثلما يفعل العقل، فتجدها تقول "إنها الحقيقة". وهذا يحسم الأمر. انظر، إن الروح تؤمن. أما العقل فسيقول: "لديّ تساؤل، إذ ربما أن هذه الأمور قد حدثت في أيام مضت. أو ربما حدثت مع التلاميذ، أو ربما هي أمورٌ ليست لنا، لأننا نعيش في زمن مختلف". أما الروح ستقول: "يسوع المسيح هو هو أمس، واليوم، وإلى الأبد." (عب 13:8). ليس هناك جدالٌ، فهي لا تُجادل مطلقاً ولكنها تؤمن.

إن النسبة الأكبر فينا وفي أصدقائنا تميل إلى الجدل والمنطق بدلاً من إيمان الروح، ولهذا السبب نخفق في قبول بركات الله العجيبة. إنها ليست أشياء خرافية كما أنها ليست أيضاً عصاً سحرية، ولكنها حقيقة الله الحي.

إن الإيمان هو كالغازي المنتصر والغالب (1يو 5:4). هو ليس صانع سلام، بل إنه غالب. الإيمان هو النصر التي تغلب العالم. ما هو عمل الإيمان؟ ما هو الإيمان؟ ما هو الغازي؟ إن الغازي والمنتصر هما واحد. أن تغزو تعني أن تهزم وتسيطر وتقيّد وأن تُلقِي البعض في السجون. إنها تعني أن الخطية -التي كانت تسيطر عليك في وقتٍ ما- تسيطر أنت عليها الآن (رو 5:17-21). إنها تعني أنك تغلبت عليها، وضربتها بالسياط، فأنت أعظم منها. يا له من أمر عظيم، إنني أشعر بالرهبة الآن.

أيهما كان أولاً، الخاطيء أم المخلص؟ إنه المخلص لأن المخلص أكثر قوة من الخطية. أيهما كان أولاً الشافي أم المرض؟ لا يمكن أن يكون الشافي أقل من المرض. فالشافي هو الذي يقدر أن يغزو المرض. والإيمان هو النصر التي تتغلب على كلّ لعنة من الشيطان. الإيمان هو النصر حقاً.

ما هو الإيمان؟ الإيمان هو حق. الإيمان هو شيء أنت تعرفه يقيناً.  
الإيمان ليس شيئاً تخمنه. الإيمان هو شيء تعرفه ويأتي إلى روحك.

ربّما تعترضك الكثير من العوائق. ربّما يقول طبيبك أنّ أمراً ما لا  
يمكن أن يحدث. ولكن إن كان لك إيمان، فإن أي ما يقوله الآخرون لن يُشكّل  
لك أي فارق؛ فإيمانك لا تعترضه أية عوائق. بل هو دائماً يرى الحقيقة.

والآن، يوجد ثلاثة عناصر يعيش بها الناس. أولاً: العنصر البشري.  
ثانياً: الإعلان الإلهي. وثالثاً: الرؤية.

في الصلاة، على سبيل المثال، عندما تصلي من أجل شخص ما بطريقة  
بشرية، تقول: "حسناً، أتمنى أن تسترد عافيتك سريعاً. لاحظ، أنا هنا أتمنى.  
إنني أشاركك الإيمان، محاولاً أن أستخدم كلّ ما لديّ من إيمان." ولكن هذا  
بشريّ.

العنصر الثاني هو الإعلان الإلهي. فعندما يُعلن لك شيء، فإنك  
ستعرف في قلبك أنه سيحدث، على الرغم من أنه لا يوجد هناك شيء  
سوى الإعلان.

أما العنصر الثالث هو الرؤية. وهي عندما تقول "هكذا يقول الرب".  
فهذا عنصر كامل وإيجابي.

ربما يرى إيمانك العقلي أن هذا جيد، ولكن إذا لم يدخل إيمان الله في قلبك  
(غلا 2:19-20) (فالامر لن يكتمل). لاحظ، إن إيمانك العقلي يمكن أن يقبل  
ذلك. فقط استمر في الإيمان بكلّ قلبك حتى يُعلن لك الله عن الأمر. أرايت؟  
فقط استمر في إيمانك حتى يعلنه لك الله.

استمع. سأقول لك شيئاً. انظر، إن الإيمان غير مُدرك. أمين. أتصدق  
ذلك؟ لقد تعلّمت ذلك في السنوات التي قضيتها في السفر حول العالم ومقابلة  
الناس من مختلف الشعوب. الإيمان لا يدرك. إذ يمكن أن يكون لك إيمان  
وأنت حتى لا تعرف ذلك. نعم هذا صحيح.

إن يسوع، سواء كان في قاربٍ تضربه العواصف من كل جهة، أو  
ريح ينقل السفينة من مكان إلى آخر، أو يقف أمام مجموعة من الشياطين؛

أو إذا كان يسير في أي مكان، فإن هذا لم يكن يحركه مطلقاً. بل كان يواصل سيره مباشرةً وبكل هدوء وسكون بقدر استطاعته. لماذا؟ لأنه ببساطة لم يكن يتلفت إلى الخوف، أو إلى أي شيءٍ حوله. نعم هذا صحيح. فسواء كان هذا سيحدث، أو لن يحدث؛ فإن يسوع كان يعلم إنه سيحدث لأن الله قال ذلك. فيسوع لم يكن يقول: "أه، إنني أتساءل هل أنا صليبتُ بشكل كافٍ؟ هل صمتُ لمدة طويلة بما يكفي؟ هل فعلت ذلك؟". بل كان يمشي مباشرةً غير ملتفتٍ إلى شيء. هذا صحيح. إذ كان يؤمن بأن ما قاله الله هو حقيقي. وأن هذه الأقوال لا بد أن تتم. وقد علم أن حياته كانت من أجل تتميم هذه الأقوال. ذلك صحيح.

وأنت هنا لكي تتم ذلك أيضاً. فقط سرّ دون أن تلتفت للخوف. وتحرك دون أن تلتفت للنقد. واسلك دون أن تلتفت للعالم. بل اسلك وأنت في المسيح (غلا5:16-25). اسلك معه، دون أن تُعير انتباهاً إلى اليمين أو اليسار. فقط امض قُدماً. إذا حدث شيء في الكنيسة، سرّ مع الله. هللويا! إذا ضربك المرض، سرّ مع الله. إذا لم يحبك جارك، سرّ مع الله. فقط أستمِر في السير مع الله!

سار أخنوخ يوماً ما بهذه الطريقة نفسها. أتعرف ماذا حدث له؟ لقد سار في طريق العودة إلى البيت، مع الله؛ ومضى في الطريق بعيداً جداً، ولم يُرد أن يرجع ثانيةً. أمين (تك5:22؛ عب 5:11).